

الرحالة الفرنسيون في الجزائر إبان ق19م

—رحلة دumas أوجين أنموذجا —

*French travelers in Algeria during the nineteenth century AD*

*Dumas-Eugène's journey as amodel*

د. ابراهيم زلافي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة-الجزائر

[brahim.zelafi@univ-msila.dz](mailto:brahim.zelafi@univ-msila.dz)

ملخص.	معلومات المقال
<p>ترمي هذه المقالة إلى التعريف ببعض الرحالة الفرنسيين الذين وفدوا إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وكانوا أداة في يد الاحتلال من أجل جمع المعلومات لتسهيل توسعه وسيطرته على الأرض الجزائرية، وكذلك البعثات الاستكشافية التي وظفتها الإدارة العسكرية، وكلفتها بإجراء دراسة إحصائية، جغرافية وتاريخية للصحراء الجزائرية. وقد وفرت هذه البعثات البيانات والخرائط والمعلومات الكافية حول الجنوب الجزائري، مما سهّل للاحتلال التغلغل في الصحراء الجزائرية، وإحكام سيطرته على طرق القوافل التجارية.</p>	<p>تاريخ الارسال: 2024/06/30</p>
	<p>تاريخ القبول: 2024/09/24</p>
	<p><b>الكلمات المفتاحية:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ الاحتلال الفرنسي</li> <li>✓ البعثات الاستكشافية</li> <li>✓ الرحالة الفرنسيون</li> </ul>
Abstract :	Article info

Received

30/06/2024

Accepted

24/09/2024

**Keywords:**

- ✓ French occupation.
- ✓ exploratory missions
- ✓ French travelers.

*This article aims to introduce some of the French travelers who came to Algeria during the nineteenth century AD, and they were a tool in the hands of the occupation in order to collect information to facilitate its expansion and control over Algerian land, as well as the exploratory missions that the military administration employed and commissioned to conduct a statistical, geographical and historical study of the Algerian Sahara. These missions provided sufficient data, maps, and information about southern Algeria, which made it easier for the occupation to penetrate the Algerian desert and tighten its control over the commercial caravan routes.*

**مقدمة:**

يعد أدب الرحلات الغربي مرحلة من مراحل الاستشراق التي تضاعف نشاطها في القرن التاسع عشر الميلادي، وهي مرحلة جاءت بعد مرور عصور عديدة من حقبة الحروب الصليبية، التي لم يستطع فيها الغرب كسر قوة الشرق أو السيطرة عليه، ولم تتمكن فرنسا أو غيرها من غزو الجزائر أو الحد من سطوتها على البحر، ولم تتحقق لها تلك الأمنية إلا بعد عصور أخرى من الكيد والجوسسة، حيث استغل الغرب عوامل الضعف في كيان الدولة العثمانية، فجنّد الآلاف من الأشخاص على اختلاف تخصصاتهم منهم العالم والأديب والفنان والقسيس والسياسي والعسكري... وتسربوا إلى مفاصل العالم العربي الإسلامي عامة والجزائر خاصة، وذلك تحت ستار الرحلة أو التجارة أو طلب العلم... فجمع هؤلاء المعلومات بكل أصنافها ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها، وكان من بين هذه المعلومات التقارير الاستخبارية حول الحالة السياسية والاجتماعية والعسكرية لهذه البلدان، والخرائط والصور واللوحات الفنية التي رسمها الرحالة الغربيون لشعوب الشرق عامة وللجزائر خاصة.

تكمن إشكالية هذا المقال في التساؤل الآتي: هل كان الرحالة الفرنسيون عيوناً لفرنسا قبل غزوها للجزائر؟ وهل ساعدت البيانات المسجلة نصاً وصورة من طرف الرحالة في توسع الاحتلال في أنحاء الجزائر؟

يتمثل الهدف من هذا المقال في الكشف عن دور بعض الرحالة الغربيين في التمهيد لغزو الجزائر ومساعدة الاحتلال على بسط نفوذه في الصحراء. أما المنهجية المتبعة لتقديم هذا الموضوع فتكمن في تقسيمه إلى أربعة عناصر:

-الأول: يتناول مفهوم الرحلة والرحالة.

-الثاني: أهداف الرحالة الغربيين.

-الثالث: الرحالة الفرنسيون في الجزائر

-الرابع: رحلة دوماس إلى الجنوب الجزائري.

1-مفهوم الرحلة والرحالة:

## الرحالة الفرنسيون في الجزائر إبان ق19م -رحلة دوماس أوجين أنموذجا-

بالعودة إلى معاجم اللغة العربية، جاء في لسان العرب: رحل: الرَّحْلُ: مركب للبعير والناقة... يقال رحل الرجل إذا سار، ورجلٌ رحولٌ وقومٌ رُحُلٌ أس يرتحلون كثيراً. ورجلٌ رَحَّالٌ... والثَّرْحُلُ والارتحال: الانتقال. وهو الرَّحْلَةُ والرُّحْلَةُ. والرَّحْلَةُ: اسم الارتحال<sup>1</sup>. وفي القاموس المحيط فقد ورد لفظ: الرَّحْلُ: مَرَكَبٌ للبعير... وارتحلَ البعيرُ: سار ومضى، والقوم عن المكان: انتقلوا، كَتَرَحَّلُوا، والاسم: الرَّحْلَةُ، بالضم والكسر، أو بالكسر: الازْتِحَالُ...<sup>2</sup>. أما في القواميس الحديثة فنجد لفظ: رحل- رحلاً ورحيلاً وَتَرَحَّلاً عن المكان: تركه<sup>3</sup>. أي غادره وانتقل إلى مكان آخر. فالمعاجم قديمها وحديثها تجمع على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى مكان آخر.

أما في الجانب الاصطلاحي فقد حافظت هذه اللفظة على معناها اللغوي وهو انتقال شخص من مكان إلى مكان آخر، ولا تخلو أي رحلة من دافع أو هدف، فقد يكون دينياً أو علمياً أو تجارياً أو سياسياً أو السيطرة... وأدب الرحلة هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد<sup>4</sup>. وأدب الرحلة كله فوائد تستخلص منه الدروس والعبر لما احتواه من معرفة جديدة، وما اكتسبه الرحالة من فهم وإدراك واتساع في وجهة النظر.

والرحالة من المنظور الموضوعي هو الأديب والعالم الجغرافي، والمتخصص بالأجناس البشرية، وهو الشاهد وراوية الأحداث، وهو الكاتب الأمين الذي يسطر خبرته في السياحة والترحال فينقلها إلى قرائه<sup>5</sup>. بكل أمانة وصدق.

أما في المفهوم الغربي فتأخذ صورة الرحالة مفهوماً دينياً صليبيّاً أسطورياً، فهو: الصليبي، والبطل، والجندي المسيحي، وسرعان ما اتسعت شهرته وراحت تأخذ أبعاداً أسطورية... وكانت أية محاولة لتكذيبه أو زعزعة الثقة بما يقول تعتبر إثمًا كبيراً<sup>6</sup>. فهو البطل الصامد القادر على اختراق الغابات، واجتياز الأنهار، ومحاربة جموع المتوحشين... ويضل محتفظاً بكياسته المدنية<sup>7</sup>. وهذا فالرحالة في الخيال الغربي هو بطل خارق ينطلق في رحلة نحو المجهول فتكون له تجارب ومواقف غريبة.

### 2-أهداف الرحالة الغربيين:

لم يكن الرحالة الغربيون الذين وفدوا إلى بلدان العالم الإسلامي عامة، وإلى بلدان العالم العربي خاصة، وذلك في القرن التاسع عشر سواحاً تستهويهم الأمكنة فيقيمون فيها، وإنما كانوا أصحاب مهمات وأهداف تدفعهم إلى معرفة الأحوال الداخلية للشعوب العربية، واكتشاف المناطق المجهولة التي لم تستكشفها قوى الاحتلال بعد، فهؤلاء الرحالة هم في الغالب من الباحثين والعلماء والأدباء الذين تخرجوا من الكنسية أو المعاهد التنصيرية، أو المدارس العسكرية قصد القيام بواجباتهم الاستخبارية العسكرية أو السياسية أو التنصيرية أو التجارية. فهم صنف من المستشرقين الذين تسللوا إلى عالم الشرق فرسموا الخرائط وأنجزوا اللوحات الفنية الماجنة، ونسجوا حكايات من الخيال السحري شددت انتباه الغرب إلى الشرق، وأيقظت فيه روح المغامرة وحب الامتلاك والسطو. فكانت لوحات هؤلاء وخرائطهم وحكاياتهم دليلاً لقوات الاحتلال في دخولها وانتشارها في البلدان المحتلة. ونستثني من هؤلاء فئة قليلة كان هدفها علمياً نقلت ما رأت من مشاهد بموضوعية وأمانة دون أن تُضيف عليها شيئاً من عندها.

وبما أن أهدافهم ومهامهم لم تكن خيرية، فقد قام هؤلاء الرحالة الذين اجتاحتهم الوطن العربي بإخفاء شخصياتهم، واصطنعوا لهم شخصيات عربية جديدة، بلباس عربي واسم عربي ولغة عربية، واستطاعوا أن يعيشوا عيشة العربي، مما أتاح لهم الانتقال بحرية، والتغلغل في أعماق المجتمع العربي بهدف جمع المعلومات وكشف الأسرار وزرع الفتنة والشقاق، وكان من بين هذه الفئة:

-الرحالة الفرنسي الجاسوس ليون روش (Léon Roches) (1809-1901) الذي أعلن دخوله الإسلام، واختار لنفسه اسم الحاج عمر، وكان ذلك ذريعة للالتحاق بالأمير عبد القادر، حيث لازم الأمير مدة طويلة وعرف أسرار، ثم فر وأعلن أنه لم يكن مسلماً<sup>8</sup>. وهو أحد الجواسيس الذين قدوا خدمات كبيرة للاحتلال الفرنسي.

-الرحالة الانكليزي المتنصر وليام جيفورد بلغراف (William Gifford Palgrave) (1826-1888) من أصل يهودي، اتخذ له اسماً عربياً هو سليم أبو محمود إلياس، وكان يرتدي اللباس العربي، ويدعي أنه طبيب من سورية، انتقل من أوروبا إلى لبنان عام 1857م للقيام بالأعمال التنصيرية، ثم كلفه نابليون الثالث بنشر المسيحية في الجزيرة العربية<sup>9</sup>.

-الرحالة الايطالي كارلو كلاوديو كاميلو غوارماني (Carlo Claudio Camillo Guarmani) (1828-1884) الذي دخل لجزيرة العربية متنكراً بشخصية مسلم تركي تحت اسم خليل أغا عام 1864م<sup>10</sup>. اشتغل بتجارة الخيول العربية الأصيلة، ووثق رحلاته وأعماله في كتاب سماه "الخمس" نسبة إلى الأركان الخمسة للخيول العربية.

- الضابط المنصر الفرنسي شارل دو فوكو (Charles de Foucauld) (1858-1916) الذي تنكر باللباس الجزائري، وساعده على ذلك أحد اليهود كان مقيماً بمدينة الجزائر، فاختلط بالسكان خلال رحلته من الجزائر العاصمة مروراً بوهران إلى تلمسان<sup>11</sup>. ثم عبّر إلى المغرب الأقصى للقيام بالمهمة التي كان مكلفاً بها.

لقد هيأت الكنيسة لمثل هذا اليوم جحافل من الرحالة المستشرقين، وأنشأت لتهيئتهم المعاهد والجامعات، ودربتهم أحسن تدريب، ولقنتهم أفضل الدروس، وقد حضى هذا الجانب من حركة الاستشراق منذ مولده بالدعم المالي والمعنوي من كل الجهات، ولا غرابة أن نقراً ما جاء منذ قرون في الخطاب الذي وجه إلى مؤسس كرسي اللغة العربية في جامعة كمبودج في 9 مارس 1636م، والذي جاء فيه: « ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بإلقاء الضوء على المعرفة وهي ما تزال بعد محتبسة في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها، ولكننا نهدف أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات»<sup>12</sup>.

فلا يمكننا أن نتجاهل ما جاء في هذا الخطاب، ولا يمكننا أن نتجاهل الحقد الذي زرعه الكنيسة في الفكر الغربي ودعوتها إلى توسيع حدود الكنيسة والدولة بإعادة سيطرتها على ما فقدته من أصقاع. فعمد هؤلاء على " التمهيد للاستعمار الأوربي وتوسعه، فكانت عيونهم تجوس بلاد الشرق، ولم يكن ما كتبوه مجرد تسجيل لانطباعاتهم، فنجد كثيراً من التفاصيل، في عرض دقيق للجغرافيا السياسية والاقتصادية، وفحص للتقاليد وأنماط السلوك، ودراسة للأوضاع الاجتماعية والثقافية والإدارية والاستحكامات الدفاعية"<sup>13</sup>. فكان هؤلاء عيوناً للاستعمار وأداة يحقق بها مصالحه، وكانت أعمالهم مرآة عاكسة لأوضاع المجتمع العربي في تلك الحقبة الزمنية.

فلم تنس أوروبا فشلها الذريع في حروبها الصليبية مع المسلمين قديماً، فجاءتها الفرصة بظهور حركة الكشوف والتي بلغت أوج ازدهارها في العصر الحديث، لتعطي معرفة واسعة وبيانات ميدانية بالمناطق المجهولة، فقد خصص الأوروبيون "رجالاً منهم في كل الموضوعات التي تهمهم معرفتها وبشكل خاص ما يتعلق منها بالعلوم الاجتماعية، ووفروا لذلك الوسائل التي يستطيعون بواسطتها النفوذ إلى الأفراد والجماعات... هذا بعد أن أرسلوا من عُرفوا باسم المستشرقين الذين درسوا السكان دراسة وافية، وتجولوا في مناطقهم، وخبروا عاداتهم"<sup>14</sup>. فقد كانت تنقلات الرحالة الغربيين داخل المناطق المجهولة لديهم، وبين أفراد المجتمعات العربية والإسلامية من أجل معرفة طبيعة هذه الشعوب، ودينها وعاداتها وتقاليدها وآدابها ومكامن قوتها ونقاط ضعفها... لقد جاب الرحالة الغربيون أصقاع الوطن العربي، ومسحوا بأعينهم مساحات كبيرة من جغرافيته وعمارته، ودونوا ملامح الشعوب، وعاداتهم وتقاليدهم، فلم يتركوا مدينة أو بادية أو جبل أو أودية إلا سلكوها

## الرحالة الفرنسيون في الجزائر إبان ق19م -رحلّة دوماس أوجين أنموذجاً-

مهما كانت خطيرة أو وعرة، والكثير من الرحالة الغربيين خدم الاستعمار ومهد لقدمه، بتقديم البيانات الكافية والخرائط الوافية للسيطرة على هذه الأوطان.

لقد تدفق نحو القارة الإفريقية في القرن التاسع عشر الميلادي الآلاف من الرحالة الغربيين على اختلاف إيديولوجياتهم ومؤهلاتهم تمهيداً لغزو بلدانهم لإفريقيا، فامتحن البعض منهم الأعمال الخيرية لجذب الشعوب وكسب ثقتهم، وتمثلت هذه الأعمال في العناية الصحية والاهتمام بالأطفال والنساء وتقديم لقمة العيش مقابل التنصير، ولم تكن الجزائر خارج دائرة هذا الاهتمام، فقد ازداد اهتمام فرنسا بها بعد احتلالها فأرسلت بعثات استكشافية إلى كل مناطق الجزائر التي لم تكن قد دخلتها من أجل بسط سيطرتها على هذه المناطق.

### 3-الرحالة الفرنسيون في الجزائر:

لا يخفى على أحد أن التخطيط والتفكير لاحتلال الجزائر بدأ منذ قرون، إذ يقول المؤرخ الفرنسي شارل روبرت أجرون (1923-2008) (Charles- Robert Ageron): «إن الفكرة التي أثّرت دوما طيلة القرون العديدة والرامية إلى غزو الجزائر قد تجددت سنة 1827»<sup>15</sup>. فنجد من الرحالة العسكريين الذين دخلوا الجزائر سنة 1808م خُفية الضابط الفرنسي والذي كان قائداً لفرقة الهندسة العسكرية، والذي أرسل من طرف الرائد فانسون إفيس بوتان (1815-1772) (Vincent Yves Boutin) وقد أوصاه بقوله: «إياك أن تحكي قصصاً عند العودة، وتطلق العنان لخيالك، بل عليك أن تسجل أدنى جزئية في حينها، وأن تقدم تقريراً كتابياً». فقد أقام هذا الفرنسي شهراً كاملاً في الجزائر، حيث رسم الخرائط وحدد الجهة التي يجب منها اقتحام الجزائر<sup>16</sup>. فهذا يدل على أن التخطيط والتفكير في غزو الجزائر لم يكن وليد الساعة، وإنما هل حلم قديم قد تحقق في هذا العصر.

فقد زرع هذا الحلم في ذهن الفرد الغربي وتوارثته الأجيال اللاحقة التي تَخَلَّقت بسموم الحقد والكراهة للعالم الإسلامي، وأقنعتها الكنيسة بأن هذا العالم هو منبع العنف ومكان الفسق والملاذات، فتحنّنت فرنسا الفرص فشنت حرباً شاملة ثقافية ودينية وسياسية واقتصادية وعسكرية من أجل مَحْوِ وجود الجزائر. فقد "صورت شعوب الشرق بأنها خاملة وفاسقة وصاحبة عنف وليس لها قدرة ذاتية على أن تحكم نفسها"<sup>17</sup>. وقد ثبتت هذه الصورة النمطية في ذهنية المجتمع الغربي من خلال ما زرعه الترجمة الغربية التشويقية لكتاب ألف ليلة وليلة وما أحدثته من تأثير في الأوساط الأوروبية. فقد قام الكاتب الفرنسي انطوان جالان (1715-1646) Antoine Galland عام 1704م بترجمة قصص ألف ليلة وليلة إلى اللغة الفرنسية<sup>18</sup>، وانتشرت هذه الترجمة ونُقلت إلى لغات أوروبا بما قدمته هذه الترجمة إلى القارئ الأوروبي من مادة خيالية أسطورية تُثير فيه الشوق وحب الاطلاع على هذا العالم الأسطوري. ومع بداية القرن التاسع عشر ظهرت ترجمة أخرى لكتاب ألف ليلة وليلة إلى اللغة الانكليزية عام 1838م، قام بها المستشرق الانكليزي ادوارد وليام لين (1801-1876)م Richard Francis Burton. ثم قام الرحالة الانكليزي ريتشارد فرانسيس برتون (1821-1890)م Edward William Lane بإعادة ترجمة حكايات ألف ليلة وليلة وجعل أحداثها شهبانية مما أحدث ضجة كبيرة في أوروبا<sup>19</sup>. ونتيجة لهذه الترجمات ترسّخت فكرة أن العالم الإسلامي هو منبع العنف ومكان الفسق والملاذات، فبدأت أنظار الغرب تتجه نحو العالم العربي.

هناك من الرحالة الفنانين ممن سخرُوا فَنَهُم لِبَثِّ الشَّهَاتِ حول المرأة الجزائرية، فاستعملوا خيالهم ورسموا للنساء الجزائريات صوراً رومانسية مفردة تُصور النساء الجزائريات عاريات فرادى وجماعات في الحمام أو في مخادعهن. ومن هؤلاء الرسام الفرنسي أُجَيْن دولاكروا (1798-1863) Eugene De la croix الذي قدم إلى الجزائر عام 1832 وكان ضمن أعضاء البعثة التي أرسلتها فرنسا إلى سلطان المغرب قصد إقناعه بعدم دعم الأمير عبد القادر، وقد شارك هذا الرسام في طمس الهوية الجزائرية ومحاربة الدين الإسلامي من خلال ريشته التي صورت مشاهد بعيدة عن الواقع الجزائري لا



يصدقها عاقل، حيث رسم عدة لوحات ماجنة من بينها "نساء الجزائر في مخادعهن"<sup>20</sup>. ومن الرسامين الفرنسيين الذين حرفوا الحقائق ونسجوا الخيال السيئ بلوحاتهم المسيئة، الرسام الفرنسي مارك ألفرد شاتو (1908-1833) Marc Alfred Chataud الذي رسم لوحة "نساء في الحمام"

ولم يُخفِ بعض الرحالة أهدافهم فأعلنوا ذلك جهراً، ومنهم الرحالة المنصر الفرنسي بوجولا (1864-1809) PoujoulatBaptistin الذي خدم الاستعمار، وكانت له صلة وثيقة بالمرشال توماس روبير بيجو (1849-1784) Thomas Robert Bugeaud وبأسقف الجزائر دوبوش Dupuch والذي جاء في كلامه: «إن الحرب التي تقوم بها في إفريقيا إنما هي حلقة من حلقات الحرب الصليبية»<sup>21</sup>. فقد انفتح الطريق على مصراعيه أمام المد التنصيري، حيث تمكن الرحالة القسيس الأب ريتشارد قبل سنة 1881م من الوصول إلى منطقة التاسيلي، وقد اعتبر ذلك فتحاً مبيئاً<sup>22</sup>. وكذلك المنصّر الفرنسي شارل أُجين دو فوكو (1916-1858) Charles Eugène de Foucauld. الذي حلّ بالجزائر في سنة 1880م، وكان ضابطاً في الجيش الفرنسي برتبة ملازم، وشارك الاحتلال في محاولاته للقضاء على ثورة الشيخ بوعمامة<sup>23</sup>، وبعد جولات له بالمغري الأقصى استقر به المقام عام 1901م في مدينة بني عباس بالجنوب الغربي للجزائر، وقد مكث بها فترة طويلة محاولاً التقرب من السكان لكسب ثقتهم وتمير رسالة التنصير، غير أنه كُلف من طرف الادارة العسكرية الفرنسية بالسير نحو تمنازست عام 1903م والتي مكث بها طويلاً حتى قُتل، وكان هدفه تنصير السكان والتمهيد للنفوذ الفرنسي في منطقة الجنوب<sup>24</sup>. وباءت جهود المنصر فوكو بالفشل ولم يستطع أن ينشر المسيحية بين السكان الجزائريين، الذين كانوا يتمسكون بدينهم الإسلامي.

حتى الرحالة الغير الفرنسيين لم تختلف أهدافهم عن أهداف الرحالة الفرنسيين، وهذا ما تحدث عنه أبو العيد دودو من خلال اطلاعه على مؤلفات الرحالة الألمان الذين كتبوا عن الجزائر إبان فترة الاحتلال بأن: «الرحالة الألمان لم يضعوا كتهمهم عن الجزائر حُباً بها أو دفاعاً عن حقوق أهلها وإنما من أجل إقامة مستعمرات بها، لأن مصالحهم كانت مرتبطة بمصالح الغزاة، وكانوا يشاركون المحتل عواطف الحقد والانتقام من الجزائر»<sup>25</sup>. ولذلك نجد رحالة الغرب على اختلاف جنسياتهم وإيديولوجياهم ولغاتهم قد وحدتهم المصلحة لأن الضحية من جنس آخر يختلف عنهم ديناً ولغة وموطناً.

#### 4-رحلة دوماس إلى الجنوب الجزائري:

كان الجنوب الجزائري عصباً على الاحتلال بسكانه الذين لا يقبلون السيطرة ولا يحنون رؤوسهم إلا لله، وبطبيعته الجغرافية القاسية وطقسه الحار، فكانت الرحلات الاستكشافية مدعومة مادياً وعسكرياً من طرف إدارة الاحتلال، إذ كانت القافلة الاستكشافية مكونة من مئات العلماء في كل الاختصاصات بالإضافة إلى الفنانين، وقد كُلف بحمايتها آلاف الجنود الفرنسيين ومجموعات من المرتزقة المسماة بالزواف (zouaves) وبالقوم (goom)<sup>26</sup>، وقد سُخر لهذه الرحلة مئات الخيول والبغال والجمال المحملة بالمؤن والسلاح، إذ كانت كل رحلة استكشافية تترصدها الأخطار وتجاهها الكثير من العوائق والصعوبات والمفاجآت. وقد كان هدف فرنسا إحكام سيطرتها على منطقة الشمال الجزائري (Le Tell) كما يسميه دوماس والطرق الرئيسية التي تؤدي إلى الصحراء الجزائرية ومنها إلى السودان.

لم يكن للرحالة الفرنسيين معطيات مسبقة حول الأماكن التي سيحلون بها، ولذلك كانت كل خطوة يخطوها الرحالة أثناء هذه الرحلة هي خطوة جديدة في بقعة جديدة، وكان هذا الجديد يتطلب منه تسجيل ملاحظاته باستمرار حول الأرصاد الجوية، والجغرافيا النباتية، وأوصاف الطبيعة، والجيولوجيا، والأجناس البشرية... وغيرها من المشاهدات التي كان يدونها في حينها. فكان كل ما مرّ الرحالة بمدينة أو قرية أو دوارٍ أو عرش أو قبيلة بدو أو ساكنة قصور إلا وأحصى عدد

## الرحالة الفرنسيون في الجزائر إبان ق19م -رحلة دوماس أوجين أنموذجا-

أفرادها وفرسانها وخيولها وجمالها وقطعانها ومصدر عيشها ومنبع شربها وأسواقها وولائها، وإلى جانب ذلك دراسة طرق القوافل وأسواق التجارة التي يتطلع الاحتلال لإقامتها مع الصحراء الإفريقية والسودان.

فكانت البعثة الاستكشافية ممولة ومنظمة من طرف الإدارة العسكرية الفرنسية، والتي يقودها الرحالة الفرنسي الضابط العسكري أوجان دوماس (1803-1871) Eugene Daumas وهو من الضباط الفرنسيين الذين قاموا برحلات استكشافية عديدة خدمة للاحتلال وتمهيداً لتوسعه في الصحراء. كان دوماس كاتباً ومترجماً وسياسياً، تعلم اللغة العربية بعد دخوله الجزائر عام 1835م، حيث كلفه المشير كلوزل Clauzel ، بالقيام بحملات عسكرية في معسكر وتلمسان، عُين بعدها قنصلاً لدى الأمير عبد القادر في الفترة ( 1837 – 1839)، كلفه الجنرال دو لا موريسيير ( de La Moricière ) بإدارة الشؤون العربية في مقاطعة وهران، ثم عينه المارشال بوجو ( Bugeaud ) مسؤولاً عن شؤون السكان الأصليين في جميع أنحاء الجزائر من أجل إعادة تنظيم إدارة المكاتب العربية<sup>27</sup>، أُرسِل إلى حصن مَلْجُ (Lamalgue) (22 ديسمبر 1847)، حيث كان الأمير عبد القادر محتجزاً، وفي أبريل 1850 تم تعيينه مديراً للشؤون الجزائرية بوزارة الحربية، تم ترقيته برتبة لواء في 14 يناير 1853. ترك دوماس عدة مؤلفات كتبها عن الجزائر وسكانها منها:

-*Le Sahara algérien études géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie, 1845.*

-*La Grande Kabylie, 1847.*

-*Le Grand désert ou itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des nègres, 1848.*

-*Mœurs et coutumes de l'Algérie, 1853.*

-*Les Chevaux du Sahara et les mœurs du désert, 1858.*

-*La Vie arabe et la société musulmane, 1869.*

انطلق دوماس من مدينة الجزائر في عدة رحلات استكشافية للصحراء الجزائرية، وقد وثّق رحلاته وما جمعه من معلومات ميدانية في عدة مؤلفات، منها كتابه الموسوم " الصحراء الجزائرية، دراسة جغرافية، إحصائية وتاريخية على المنطقة الواقعة جنوب المؤسسات الفرنسية في الجزائر" وهو عبارة عن شهادات حقيقية جمعها دوماس من أفواه ما يزيد عن ألفين (2000) من العرب الرحالة والتجار والحجاج، وقد سار معهم خطوة بخطوة في الصحراء الجزائرية، وقد توقف معهم في كل نقطة أو بقعة لدراستها جغرافياً<sup>28</sup>. وتمثل ذلك في زيارة واحة، أو وصف قرية، أو جمع معلومات حول النشاط التجاري لتلك المنطقة وأسواقها والآداب والعادات والتقاليد وأنواع الصناعات المنتشرة فيها. كما سَادرَج في هذا المقال بعض الكلمات العربية التي كتبها دوماس بالحروف الفرنسية، وهذا من أجل الإشارة إلى المنهجية الصارمة والدقة المتناهية في نقل المعلومات وتدوينها دون تغيير أو إضافة.

اتخذ دوماس خط الجزائر ورقلة كخط فاصل يقسم الصحراء الجزائرية إلى منطقتين، يدرس من خلالها منطقة الشرق حتى حدود تونس، ومنطقة الغرب حتى حدود المغرب، وفي مستهل كتابه بحث دوماس عن معنى لفظ "الصحراء" فقد كانت هذه الكلمة جديدة عليه، مما جعله يبحث عن معنى هذا اللفظ في الكثير من الكتب أو عند العديد ممن أطلق عليهم اسم "الطُّلبَة" (t'olba)، وانتهى به البحث إلى أن الصحراء مكان منبسط وواسع جداً، لا يوجد به إلا العدد القليل من السكان، فأكثر مساحته قاحلة بها رمال، وأنها تسمى كذلك الفيافي (Fiafi) وتحمل اسم القفار (Kifar) أو الخلاء (Khela) أو الفلاة (Falat)<sup>29</sup>. وفصّل في كل اسم من أسماء الصحراء والفرق بين هذه الأسماء. وبما أن دوماس سيتعامل في جمع بياناته مع أناس وأماكن وأشياء تحمل أسماء عربية، فقد عمد قبل الانطلاق في رحلته إلى تكييف الحروف الفرنسية مع

الحروف العربية، ليتمكن من تسجيل كل البيانات من أسماء أشخاص أو أماكن أو أحاديث بنطقها العربي ولكن مكتوبة بالحروف الفرنسية<sup>30</sup>. فكانت هذه منهجية دوماس في دراسته الإحصائية، الجغرافية والتاريخية لكل منطقة نزل بها. انطلق دوماس من مدينة الجزائر نحو مدينة ورقلة (Route d'Alger a Ouargla) وهو الخط الذي اعتبره دوماس فاصلاً بين الصحراء الشرقية الجزائرية والصحراء الغربية الجزائرية. ومرّ عبر هذا الطريق بعدة وديان وسهول وجبال ومدن وقرى وقصور، منها: البليدة، المدينة، البرواقية، بوغار (Bor'ar)... وبعد استكشاف ما مرّ به من حواضر وقبائل وصل إلى قرية سيدي بوزيد، ومنها سار إلى مدينة الأغواط (El Ar'ouat) ومنها إلى مدينة غرداية، وفي اليوم الرابع والعشرين من رحلته وصل إلى مدينة ورقلة<sup>31</sup>. وعلى نفس النمط الذي وصف به دوماس كل مدينة أو قرية أو قصر مرّ به، جاء وصفه لمدينة ورقلة، حيث نظر إليها كما جاء في قوله: "من فوق قمة قاحلة جرداء من شعبة المَهْل" (Chabet el Meh'al)، وكعاداته فيما سبق، حدد مواقعها الجغرافي بالنسبة لمدينة الجزائر، ووصف كساءها النباتي الذي يتكون من غابات ونخيل وبساتين خضراء، وأحصى عدد بيوتها التي تتراوح بين 500 أو 600 بيت، فوجدها مقسمة إلى ثلاثة أحياء، وبها ثلاثة مساجد وقصبة، ولم يغفل دوماس عن ذكر الجانب الدفاعي للمدينة، حيث ذكر أنها محمية بسور يُحيط به خندق، لها ستة أبواب وهي<sup>32</sup>:

باب الربيع	Bab el Rebīā
باب بابا أحمد	Bab Baba Ah'med
باب الرباح	Bab Rebah'
باب بو إسحاق	Bab Bou Isaak'
باب عمار	Bab A'mar
باب عزي	Bab A'zi

لم يغفل دوماس عن البحث في تاريخ مدينة ورقلة وأصل سكانها وعاداتهم وتقاليدهم ومواسمهم الدينية وأعرافهم وآدابهم، وتجاريتهم وأسواقهم ومنابع الماء، وعدد فرسانهم وأسلحتهم<sup>33</sup>... فكانت دراسته لأي منطقة يحل بها دراسة شاملة لطبيعة الأرض وجغرافيتها ولسكانها...

وفي دراسته لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري، انطلق دوماس من مدينة الجزائر نحو مدينة توقرت (Route d'Alger a Tougourt)، فنزل بعين الخضرا (A'in Khodra) مُروراً بسور الغزلان ومدن وقرى أخرى إلى أن وصل إلى مدينة بوسعادة ومدينة المسيلة ثم مدينة بسكرة ومنها إلى مدينة توقرت. وحتى نقف على المنهجية التي انتهجها دوماس في جمع بياناته الاستخبارية، نُقدم دراسته الجغرافية، الإحصائية، والتاريخية لمدينتي المسيلة وبوسعادة.

وصف دوماس مدينة بوسعادة (Bou Sa'da) وأشار إلى موقعها بين بسكرة والأغواط، وأحصى عدد بيوتها الذي يتراوح بين 500 إلى 600 بيت، تتوزع على ثمانية أحياء وهي: الحومنين (El H'oumanin) - أولاد صحرقات (Ouled Sah'arkat) - الأشاشة (El Achacha) - حارة الشرفة (H'art Cherfa) - أولاد حليق (Ouled H'ilig) - الزكوم (El Zekoum) - أولاد حميدة (Ouled H'amida) - العرقوب (El Argoub) (حي اليهود)، بها خمسة مساجد، لكل حي مدرسة يتعلم فيها الأطفال الكتابة والقراءة وعلوم القرآن، توجد بها بساتين للفواكه، بها معادن الجبس، ومصانع الصابون، وورشات الحدادة وصناعة الأسلحة، وبها ألف قطعة سلاح، ويوجد بها محلات البيطرة، ومحلات للصباغة، وأن كل عائلة تصنع أوانيها وثيابها بنفسها، فكانت بوسعادة سوقاً تجارياً تقصده القبائل من كل حذب وصوب، منها: أولاد ماضي - أولاد عمر - أولاد سيدي حملة - الحوامد - أولاد سيدي ابراهيم - أولاد نايل<sup>34</sup>.



## الرحالة الفرنسيون في الجزائر إبان ق19م -رحلة دوماس أوجين أنموذجا-

أما مدينة المسيلة فهي كما وصفها مدينة صغيرة، يتراوح عدد بيوتها بين 200 إلى 300 بيت، يشقها واد المسيلة إلى قسمين، تتكون من ستة أحياء، أربعة منها شرق النهر وهي: الجعافرة (El Djafra)، أولاد ترك (Ouled Terk)، شتوى (Chetaoua)، أهل مسيلة (H'all Msila)، وإثنان منها غرب النهر وهي: الحوش (El H'aouch)، أهل مسيلة (H'all Msila).<sup>35</sup> ووصف جغرافيتها وطبيعتها وقبائلها وأحصى عدد العائلات اليهودية التي تقطن هذه المنطقة... ثم انطلق من مدينة بسكرة متجها نحو مدينة الأغواط (Route de Biskra a El Ar'ouat)، مستكشفاً ما صادفه من قرى وقبائل ووديان وجبال وسهول، فتتبع منابع ومصب واد جدي (Oued Djedi)، وأحصى الآثار الرومانية في المنطقة، ووصف وصفاً دقيقاً المدن والقرى التي مرَّ بها، وأسماء القبائل كأولاد جلال (Ouled Djellal) وأولاد نايل (Ouled Na'il)، ثم أنهى رحلته للجنوب الشرقي للجزائر بسلوك الطريق الرابط بين توقرت وورقلة (Route de Tougourt a ouargla).<sup>36</sup> وقد كان دوماس يتخذ من بعض المدن قاعدة له لينطلق منها في اتجاهات مختلفة شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً من تلك المدينة ليمسح تلك المنطقة مسحاً شاملاً دقيقاً.

أما رحلته إلى الجنوب الغربي الجزائري، (Route d'Alger a Insalah) فقد اختار لها طريقاً غير طريق المسافرين أو القوافل، فقد كانت عبارة عن مسار نصف دائري يمسح من خلاله مساحة كبيرة من الجنوب الغربي الجزائري، للوصول إلى عين صالح، وتعد تديكلت في تلك الفترة نقطة التقاء أو مرور القوافل التجارية العابرة من الشمال نحو الجنوب ومن الشرق نحو الغرب. فانطلق دوماس من مدينة سيدي بوزيد مستكشفاً جبل العمور (Djebel A'mour) مُروراً بعدة قرى ومدن نذكر منها: (بوعلام (Bou A'lam)، المشرية (Mecheria)، الغاسول (El r'açoul)، البيوض (El A'biod)، تيوت (Tiout)، العين الصفرا (A'in sefra)، متجها نحو منطقة توات (Touat)، تميمون (Timimoun)، وكانت آخر نقطة في رحلته مدينة عين صالح (Insalah). وقد مرَّ أثناء رحلته بعدد من القبائل منها: (أولاد سيدي الشيخ (Ouled Sidi Cheikh)، حميان (H'amian)، ذوي منيع (Doui Menia)، الشعانية (Chamba)، التوارق (Touareg).<sup>37</sup> والمتأمل في رحلة دوماس يلاحظ أنه منذ انطلاق هذه الرحلة كان Daumas وأعدائه يسجلون ملاحظاتهم باستمرار كلما نزلوا بمدينة أو قرية، يحددون موقعها الجغرافي وأسماء قبائلها وعدد سكانها من رجال ونساء وأطفال وفرسان، وكسائها النباتي وطبيعتها الجيولوجية، وكل ما تملكه من خيول أو جمال أو قطعان ماشية ومصدر عيشها ومنبع شربها وطبيعة تجارتها وأسواقها.

مسح دوماس منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري، فأحصى عدد مدنها وقصورها (K'sour) وأشار إلى نوع معيشة سكانها المتمثلة في التمر ولحم الماعز ولحم الجمال والكسكس والقمح الذي يصلهم من منطقة التل (Tell)، كما وصف عاداتهم وتقاليدهم ومواسمهم الدينية. وبما أن هدف دوماس من الرحلة الاستكشافية هو معرفة طرق القوافل التجارية والسيطرة عليها، فإنه ركَّز على إحصاء أنواع البضاعة التي تصدرها هذه المنطقة وأصناف السلع التي تستوردها وطرق القوافل التي تحملها، فقد شكلت تميمون وعين صالح نقطتي تجميع السلع الواردة من تونس ومرافئ المغرب وغيرها من المناطق الأخرى، ثم تُحمل على الإبل نحو مدينة تمبوكتو (Timbek'tou)<sup>38</sup> في جنوب السودان. ثم تعود هذه القوافل محملة بما توفر من سلع في سوق تمبوكتو لتجد طريقها نحو أسواق أوربا وخاصة إنكلترا. وهذا ما دفع بفرنسا إلى العمل على بسط سيطرتها على الصحراء الجزائرية، من أجل التحكم في طرق القوافل التجارية التي تربط شمال إفريقيا بالسودان وإخضاعها لسلطة الاحتلال الفرنسي.

ختاماً لما سبق يمكن الخروج ببعض النتائج المتمثلة في:

- أن حركة الرحالة الغربيين هي حلقة من حلقات حركة الاستشراق التي نشطت في القرن التاسع عشر الميلادي.

- ألبس الغرب الرحالة الغربيين لباس البطولة والقداسة والأسطورة.
- الرحالة الغربيون لم يكونوا سُواحاً ولا عابري سبيل وإنما كانوا عيوناً للغرب.
- قام دوماس بدراسة إحصائية، جغرافية وتاريخية للصحراء الجزائرية.
- تمكنت هذه البعثة المكونة من عدد كبير من العلماء في جميع التخصصات من تسجيل كل المعلومات بدقة كبيرة.
- كان هدف هذه الرحلة خدمة للاحتلال حيث تمكن من التوغل في الجنوب وبسط سيطرته.
- كانت البيانات والمعلومات التي جمعها الرحالة الفرنسيون سلاحاً في يد الاحتلال مكنته من التحكم في طرق القوافل التجارية.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أسعد الفارس، رحلة الغرب في ديار العرب، صقر قريش للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1997.
- 2- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 3- رنا قباني، أساطير أوروبا عن الشرق، لُقّق تسد، تر: صباح قباني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط3، 1993.
- 4- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- 5- عبد اللطيف الطيباوي، المستشرقون الناطقون بالإنكليزية، تر: قاسم السامرائي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، 1991.
- 6- عرفة، عبده علي، من سحر الشرق إلى دهشة الاكتشاف، مجلة العربي، العدد 508، مارس 2001. الرابط <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/3706>
- 7- أبو عمران الشيخ، شارل دو فوكو في تامنراست، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983.
- 8 - عوض البادي، الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، الرياض، ط2، 2002.
- 9- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- 10- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل (الراء)، مادة (رحل)، ط8، مؤسسة الرسالة، تح: محمد نعيم العرقسوسي، لبنان، 2005.
- 11 - لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط15، 1956.
- 12- ليون روش، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تر: محمد خير محمود البقاعي، جداول للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2011.
- 13- محمود شاكر، الكشوف الجغرافية (حقيقتها، دوافعها)، المكتب الإسلامي، ط1، 1973م/1393هـ.
- 14 - مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
- 15 - مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- 16 - ممدوح الشيخ، الاستشراق الجنسي (الحرب على النقاب)، شركة مدارك الإعلامية، القاهرة، ط2، 2015.
- 17- ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (رحل) رصادر، بيروت.
- 18 - مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبته العالمية قبل سنة 1830، ج2، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2007.

## الرحالة الفرنسيون في الجزائر إبان ق19م -رحلة دumas أوجين أنموذجا-

### المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1- Eugene Dumas, Le Sahara Algérien, Etudes, Géographique, Statistique, et Historique sur la région au sud des Etablissements Français, bibliothèque royale, France, 1845.
- 2- Felix Jacquot, expédition du General Cavaignac dans le Sahara Algérien, libraires-Editeurs, 1849, Paris.
- 3- Georges Yver, Correspondances du Capitaine Dumas Consul a Mascara, 1837-1839, Imprimeur- Libraire de l'universite, Alger, 1912.
- 4- René Bazin, Charles de Foucauld, edition du groupe Ebooks libres et gratuits, Paris, 1921.

### الهوامش:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (رحل)، ص ص 274-279.
- 2- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل (الراء)، مادة (رحل)، ط8، مؤسسة الرسالة، تح: محمد نعيم العرقسوسي، لبنان، 2005، ص 1005.
- 3- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط15، 1956، ص 253.
- 4- مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 17.
- 5- أسعد الفارس، رحالة الغرب في ديار العرب، صقر قريش للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1997، ص 15.
- 6- رنا قباني، أساطير أوربا عن الشرق، لفتتسد، تر: صباح قباني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط3، 1993، ص 21.
- 7- أسعد الفارس، المرجع السابق، ص 48.
- 8- ليون روش، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تر: محمد خير محمود البقاعي، جداول للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2011، ص ص 13-14.
- 9- عوض البادي، الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، الرياض، ط2، 2002، ص ص 56-59.
- 10- المرجع نفسه، ص ص 97-98.
- 11- Voir: René Bazin, Charles de Foucauld, edition du groupe Ebooks libres et gratuits, Paris, 1921, p 26.
- 12- عبد اللطيف الطيباوي، المستشرقون الناطقون بالإنكليزية، تر: قاسم السامرائي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، 1991، ص 22.
- 13- عرفة، عبده علي، من سحر الشرق إلى دهشة الاكتشاف، مجلة العربي، العدد 508، مارس 2001، ص 60. الرابط <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/3706>
- 14- محمود شاكر، الكشوف الجغرافية (حقيقتها، دوافعها)، المكتب الإسلامي، ط1، 1973م/1393هـ، ص 64.
- 15- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2007، ص 22.
- 16- ينظر: المرجع نفسه، ص 31.
- 17- رنا قباني، المرجع السابق، ص 20.
- 18- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 22.
- 19- رنا قباني، المرجع السابق، ص 85-103.
- 20- ممدوح الشيخ، الاستشراق الجنسي (الحرب على النقاب)، شركة مدارك الاعلامية، القاهرة، ط2، 2015، ص 61.
- 21- ينظر: مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 51.
- 22- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 111.
- 23- René Bazin, Charles de Foucauld, op. cité, p p 6-11.
- 24- أبو عمران الشيخ، شارل دو فوكو في تامنراست، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983، ص ص 80-88.
- 25- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص ص 6-7.

- <sup>26</sup> – Felix Jacquot, expédition du General Cavaignac dans le Sahara Algérien, libraires-Editeurs, 1849, Paris, p13.
- <sup>27</sup> – Georges Yver, Correspondances du Capitaine Daumas Consul a Mascara, 1837-1839, Imprimeur-Libraire de l'universite, Alger, 1912, p p 1- XXVI.
- <sup>28</sup> – Eugene Daumas, Le Sahara Algérien, Etudes, Géographique, Statistique, et Historique sur la région au sud des Etablissements Français, bibliothèque royale, France, 1845, p p 11-12.
- <sup>29</sup> – Ibid, p p 1-4.
- <sup>30</sup> – Ibid, p XIV- XV.
- <sup>31</sup> – Ibid, p p 15-90.
- <sup>32</sup> – Ibid, p73.
- <sup>33</sup> – Ibid, p p 71-79.
- <sup>34</sup> – Ibid, p p 91-98.
- <sup>35</sup> – Ibid, p p 99-101.
- <sup>36</sup> – Ibid, p p 91-204.
- <sup>37</sup> – Ibid, p p 204-333.
- <sup>38</sup> – Ibid , p p 275-303.